

تفسير البحر المحيط

. @ 44 @

{ وإذ لقوكم قالوا آمنا } هذا الإخبار جرى على منازعتهم في التوراة والستر والخبث ، إذ لم يذكروا متعلق الإيمان ، ولكنهم يوهمون المؤمنين بهذا اللفظ أنهم مؤمنون . . { وَإِذْ إِذًا خَلَّوْا } أي خلا بعضهم ببعض وانفردوا دونكم . والمعنى : خلت مجالسهم ، منكم ، فأسند الخلو إليهم على سبيل المجاز . . { عَمَّوُوا عَمَّوْكُمْ } الإِذَامِلَ مِنَ الْغَيْطِ { وظاهره فعل ذلك ، وأنه يقع منهم عض الأنامل لشدة الغيط مع عدم القدرة على إنفاذ ما يريدون . ومنه قول أبي طالب : %) وقد صالحوا قوماً علينا أشحة % .

يعضون عضاً خلفنا بالأباهم .
%)

وقال الآخر : % (إذا رأوني أطال ا غيظهم % .
عضوا من الغيط أطراف الأباهيم .
%)

وقال الآخر : % (وقد شهدت قيس فما كان نصرها % .
قتيبة إلا عضها بالأباهم .
%)

وقال الحرث بن ظالم المرّي : % (وأقتل أقواماً لناماً أدلة % .
يعضون من غيظ رؤوس الأباهم .
%)

ويوصف المغتاط والنادم بعض الأنامل والبنان والإبهام . وهذا العض هو بالأسنان ، وهي هيئة في بدن الإنسان تتبع هيئة النفس الغاضبة . كما أن ضرب اليد على اليد يتبع هيئة النفس المتلهفة على فائت قريب الفوت . وكما أن قرع السن هيئة تتبع هيئة النفس النادمة ، إلى غير ذلك من عد الحصى والخط في الأرض للمهموم ونحوه . ويحتمل أن لا يكون ثَمَّ عض أنامل ، ويكون ذلك من مجاز التمثيل عبر بذلك عن شدة الغيط ، والتأسف على ما يفوتهم من إذايتكم . ونبه تعالى بهذه الآية على أن من كان بهذه الأوصاف من : بغض المؤمنين ، والكفر بالقرآن ، والرياء بإظهار ما لا ينطوي عليه باطنه ، جدير بأن لا يتخذ صديقاً . .

{ قُلْ مَوْتُوُوا بِرَغَيْطِكُمْ } ظاهره : أنه صلى ا عليه وسلم (أمر بأن يقول لهم

ذلك . وهي صيغة أمر ، ومعناها الدّعاء أن : أذن ا [لنبيه أن يدعو عليهم لمّا يؤس من إيمانهم ، هذا قول الطبري . وكثير من المفسرين قالوا : فله أن يدعو مواجهة . وقيل : أمر هو وأمته أن يواجهوهم بهذا . فعلى هذا زال معنى الدعاء ، وبقي معنى التقريع ، قاله : ابن عطية . وقيل : صورته أمر ، ومعناه الخبر ، والباء للحال أي تموتون ومعكم الغيظ وهو على جهة الذم على قبيح ما عملوه . وقال الزمخشري : دعا عليهم بأن يزداد غيظهم حتى يهلكوا به . والمراد بزيادة الغيظ ما يغيظهم من قوة الإسلام وعزة أهله ، وما لهم في ذلك من الذل والخزي والتبار انتهى كلامه . وليس ما فسر به طاهر قوله : قل موتوا بغيظكم ، ويكون ما قاله الزمخشري يشبه قولهم : مت بدائك ، أي أبقى ا [داءك حتى تموت به . لكنّ في لفظ الزمخشري زيادة الغيظ ، ولا يدل عليه لفظ القرآن . قال بعض شيوخنا : هذا ليس بأمر جازم ، لأنه لو كان أمراً لماتوا من فورهم كما جاء فقال لهم ا [